جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلمية

معروف الكرخي وأثره في التصوف الإسلامي

إعداد
د / أشرف عبد العليم عبد الباسط مصطفى
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الثاني - ديسمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - نصف سنوية

معروف الكرخى حياته ، وأثره في التصوف

أشرف عبد العليم عبد الباسط مصطفى

قسم العقيدة والفلسفة ،كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الإلكتروني:asrafmoustafa.28@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف البحث إلى إظهار دور أحد شيوخ التصوف الإسلامي الذي استطاع أن يجمع بين الدنيا والآخرة وبين الروح والجسد وهو الشيخ (معروف الكرخي) وقد تأثر بمنهجه الصوفية وكثير من العلماء– من بعده – وقد سلك علماء التصوف الإسلامي مُسلماً يقوم على التجربة القلبية، يعتني في المقام الأول بالنفس وتهذيبها ليعيش في هذه الحياة جامعاً بين متطلبات الدنيا والآخرة ،وحاجيات الروح والجسد ، والشيخ معروف الكرخي ليس واحداً من علماء الحديث فحسب ، بل إنه جمع بين علم الحديث والعبادة والزهد ،فعظم شأنه في هذه الأمة ، ومثل هذا ينبغي أن يكون القدوة الحقيقية لهذا اليوم، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي باستقراء ما ورد في كتب التراجم والطبقات والسير عن معروف الكرخي، مع ترتيبه وتهذيبه، ثم لجأت إلى المنهج التحليلي لتحليل هذا الكم الهائل من المعلومات،والمنهج النقدي لتصحيح الآراء ،وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ، ثلاثة مباحث، خاتمة تحتوي على النتائج والتوصيات، وأهمها : يعتبر تصوف (معروف الكرخى) تصوف وسطياً، وهونموذج مثالي للتصوف الإسلامي الذى يجمع بين تربية الروح وتربية المجتمع ،كان العلماء من الزمن الماضي يحضرون عند الأولياء والصالحين لينظروا إلى سمتهم وطريقتهم في العبادة، ويزورون قبورهم بعد وفاتهم ويتبركون بهم بل ويدعون الله تعالى متوسلين بهم من غير تجاوز أو مغالاة ، فعلينا أن نقتدي بسيرتهم ونسلك مسلكهم ونصحح اعتقادنا في الأولياء والصالحين،وأيضاً لم يعتزل معروف الكرخي الحياة والمجتمع كما فعل كثير من الصوفية من قبله بل اختلط بالناس وشارك في قضايا الأمة، ويوصى البحث بضرورة إعادة تحقيق كتب التراجم ،والطبقات التي تناولت حياة الزهاد و الصوفية من خلال رسائل علمية على أيدي باحثين متخصصين في التفوق الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: معروف – الكرخى– حياة – أثر– التصوف.

"Maruf Al-Karkhi, His Life, and His Impact on Sufism"

Ashraf Abdel-Aleem Abdel-Basset Mustafa .

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

Email: asrafmoustafa.28@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to demonstrate the role of one of the elders of Islamic mysticism who has been able to combine the world with the other with the soul and body, the sheikh. (Marouf al-Karkhi) was influenced by his Sufi approach and many scientists - after him - Islamic mysticists have conducted a Muslim based on cardiac experience to live in this life, combining the requirements of the inferior with the afterlife, The essentials of the soul and body, and Sheikh Ma 'ruf al-Karkhi is not just one of the modern scholars, It is a combination of modern science, worship and ascendancy, so much so in this nation, Such an example should be the true example of today's study, which relied on the inductive approach by extrapolating from the textbooks of stereotypes, castes and the march of the Karkhi favour. With its arrangement and refinement, I then turned to the analytical approach to analyze this huge amount of information, The critical approach to correcting opinions has been divided into an introduction, three investigations, and a conclusion containing conclusions and recommendations, the most important of which are: Tsif (Ma 'ruf al-Karkhi) is an intermediate mystique, an ideal model of Islamic mysticism that combines spirit and community education. Scientists from the past had been attending to the parents and the righteous to look at their attribute and way of worship. And they visit their graves after their death and bless them and even call upon God Almighty to beg them without excess or exaggeration, We have to follow their path and correct our belief in the parents and the righteous. And also, Ma 'ruf al-Karkhi did not retire from life and society as many Sufis did before him, but mixed with people and participated in the nation's issues, The research recommends the need to re-investigate the books of stereotypes and layers that dealt with the life of Zahad and Sufism through scientific messages by researchers specializing in Islamic superiority.

Keywords: Known - Karkhi - Life - Trace – Mysticism.

المقـدمــة

الحمد لله رب العالمين الذي هدى المتقين إلى طريق اليقين، ووهب لنا عقيدة تسمو بنا إلى نور الإيمان ومسالك الإحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) المبعوث رحمة للعالمين وهداية لكافة الخلق أجمعين ، قدوة أهل الحق والباحثين عن مسالك اليقين ،

-أما بعد -

فلما كان علم التصوف الإسلامي قائماً على تصفية النفس وتطهيرها بالتصديق لأركان الإيمان والتطبيق لأركان الإسلام التي تأخذ بيد السالكين للوصول إلى التحقق بمقام الإحسان ، ولذا اشتمل طريق التصوف الإسلامى على القيم الإيجابية في بناء السلوك بالتخلى والتحلى ومن ذلك أنه يدفع إلى محاسبة الإنسان لنفسه بإستمرار ليصحح الأخطاء التى وقع فيها بالتخلى والبعد عنها ، والإقبال على التحقق بالفضائل الخلقية وتكتمل النفس بها، وتزكيتها بالخلق والسلوك وبهذا يصل الإنسان إلى السلوك المستقيم، وقد سلك علماء التصوف الإسلامى مسلكًا يقوم على التجربة القلبية يعتني في المقام الأول بالنفس وتهذيبها لتعيش في هذه الحياة جامعة بين متطلبات الدنيا والآخرة وحاجيات الروح والجسد ، وهو مسلك بلاشك يختلف عن ذلك المسلك الجدلى العقلي، لأنه يركز على سمو الروح و خروجها من ضيق العبودية الدنيوية إلى سعة العبودية الربانية و من هنا كانت هذه الطريقة طريقة ذوقية روحية خاصة فاصبحوا بحق مع المجاهدة والرياضة للنفس أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال وفي ظل المادية الطاغية التي يعيشها الناس اليوم ، وسرعة الحياة نحتاج إلى تلمس الطريق مرة أخرى لدى العظماء من هذه الأمة الذين استطاعوا أن يجمعوا بين الدنيا والآخرة، بين الروح والجسد ليكونوا قدوة عملية واقعية ((و معروف الكرخى)) رحمه الله تعالى واحد من هؤلاء الذين كانت لهم اليد الطولى وقصب السبق في هذا المجال ، فليس هو واحد من علماء الحديث والفقه وحسب، بل إنه

جمع بين علم الحديث والعمل والعبادة والزهد، فعظم شأنه في هذه الأمة، مثل هذا ينبغى أن يكون القدوة الحقيقية لنا اليوم .

ولذا كان هذا الموضوع بعنوان ((معروف الكرخي وأثره في التصوف الإسلامي))

أسباب إختيار الموضوع :

جاء إختيار هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها :

(١) محاولة تصحيح روايات أصحاب الطبقات والتراجم والباحثين في الدراسات السابقة حول شخصية معروف الكرخي واتجاه الصوفي .

(٢) حاجتنا الماسة لإظهار القدوة العملية في التصوف الإسلامي.

(٣) بيان أن التصوف منهج إسلامي أصيل وليس دخيلاً عليه .

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع تبين لى أن :

هناك عدة كتب ودراسات تناولت حياة معروف الكرخي وأقواله وسلوكه من هذه الكتب : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى * وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، وسير أعلام النبلاء للذهبي والرسالة القشيرية – لعبد الكريم القشيري وغيرها أما الدراسات السابقة" فمنها :

(١) بحث منشور بعنوان (معروف الكرخي دراسة في التكوين الذاتي والأثر الاجتماعي – مجلة كلية التربية الأساسية قسم التاريخ جامعة الموصل – العراق المجلد (١٢) – العدد (٤) سنة ٢٠١٣م

(٢) بحث منشور بعنوان : منهج الشيخ معروف الكرخي التربوي مجلة دراسات في التاريخ – كلية التربية جامعة بغداد – العدد (٧٦) سنه ٢٠٢٠ م.

ولكن بعض هذه الكتب – كطبقات الصوفية للسلمي ، أوردت بعض الروايات التي لا تصح عن صلة معروف الكرخي بأحد رموز الشيعة و تأثره به في حياته الصوفية.

ولقد تابعت الدراسات والأبحاث السابقة طبقات الصوفية للسلمى» ونقلت عنه روايات بدون فحص ولا تحرى، وبدون تثبت من صحة الرواية او عدمه، مما ترتب على ذلك تشويه لفكره واتجاهه السنى في التصوف، كما سيتضح من خلال البحث .

تساؤلات البحث

توجد عدة أسئلة سوف أحاول الإجابه عنها من خلال البحث وهي كالتالي :

من هو معروف الكرخي؟ وما ديانته ؟ وما سبب تركه رواية الحديث الشريف ؟ وهل كانت له ميول شيعية أو سنية في التصوف ؟ وما مفهوم التصوف عنده وهل ظهرت له كرامات تدل على أنه ولي لله تعالى ؟ وما الجديد الذي أتى به؟ و ما أثره في التصوف الإسلامي ؟

منهج البحث :

سوف أعتمد في دراسة هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي باستقراء ما ورد فى كتب الطبقات والتراجم والسير عن معروف الكرخي مع ترتيبه و تهذيبه، ثم المنهج التحليلي لتحليل هذا الكم الهائل من المعلومات ، المنهج النقدي لتصحيح الروايات وتقويم الآراء، واستندت في نقد الروايات المنسوبة إلى معروف الكرخى على اثنين من أشهر علماء التراجم والسير

الأول: الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد ، باعتبار أن معروف الكرخى نشأ في بغداد و(أهل مكة أدرى بشعابها كما يقولون)

الثاني: الإمام الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) وهو مؤرخ مشهور بأنه حافظ و ناقد بالإضافة إلى ذلك

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية
- تخريج الأحاديث والآثار .
- الترجمة لبعض الأعلام

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة، وأسئلة البحث ، ومنهج البحث.

المبحث الأول: نشأة ومكانة معروف الكرخي ويشمل:

المطلب الأول: نشأته (اسمه ونسبه وكنيته وديانته)

المطلب الثانى : حياته العلميه .

المطلب الثالث : وفاته ومكانته عند العلماء

المبحث الثاني : مفهوم التصوف وأركانه عند معروف الكرخي ويتناول:

المطلب الأول: مقامات التصوف.

المطلب الثاني : الأحوال.

المطلب الثالث : الولاية والكرامة .

المبحث الثالث : أثر معروف الكرخي في التصوف ويشمل:

المطلب الأول : أقواله ومواعظه في تزكية النفس ومكارم الأخلاق.

المطلب الثاني : أثره على العلماء والصوفية.

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول:
نشأة ومكانة معروف الكرخي

ويشمل :

المطلب الأول : حياته واسمه ونسبه وكنيته وديانتة.

نشأ معروف الكرخي في بغداد وعاش في عصر حفل بكثرة، من ظهر فيه من أئمة الفقهاء وعلماء الحديث، ومشايخ الصوفية و معروف الكرخى ينتمى فى تصوفه إلى مدرسة بغداد ،ولقد ضرب المثل ببغداد فى العدد الكبير للأولياء فيها كما يذكر الخطيب البغدادى بسنده فى تاريخ بغداد " قال أحدهم : أردت الإنتقال من بغداد إلى بلد آخر فرأيت في منامي من يقول : أتنتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولى لله عز وجل ؟ قال : فجلست ولم أنتقل من بغداد "[١] .

يقول (آدم متتز) ، أما نمو مذهب الصوفية وتكامله ، فقد كان كله فى المشرق وخصوصاً في بغداد وكان نمواً سريعا[٢]و شهد آدم متز لبغداد تفوقها الصوفى على البصرة قائلاً : " وكانت بغداد والبصرة مختلفتين في مسائل اللغة وعلم الكلام فكانت بغداد أكبر مركز للمتصوفة على حين كانت البصرة أكبر مركز للزهاد [٣].

ما اسم معروف الكرخى وكنيته ونسبته ؟

أما اسمه : معروف

وأما كنيته : فأبو محفوظ وقيل : أبو الحسن .

وأما اسم أبيه : فيروزان وقيل فيروز.

---

١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، دار الكتب العلمية ، ط أولى ١٤١٧ هـ ج١ ص٢٨

٢) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ت . د محمد عبد الهادى أبو ريدة ج٢ ص٥٣

٣) نفس المرجع السابق والصفحة

وأما نسبته : فهو منسوب إلى كرخ بغداد[١]

ديانته (تحوله من النصرانية إلى الإسلام)

يروى الإمام ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة عن أبي صالح عبد الله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء فى حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال : كنت أنا وأخي معروف فى الكتاب (مكان لتعليم الأطفال) وكنا نصارى وكان المعلم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخي معروف : أحد أحد فيضربه المعلم على ذلك ضرباً شديداً ، حتى ضربه يوما ضرباً عظيما فهرب على وجهه فكانت أمى تبكى وتقول : لئن رد الله على ابني معروفاً لأتبعنه على أى دين كان ، فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بنى على أى دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلمت أمي وأسلمنا كلنا [٢]

وذكر أبو عبد الرحمن السلمى أن معروف الكرخى أسلم على يد الإمام على بن موسى الرضا[٣]وكان من مواليه وعمل حاجبا له فيقول : أسلم معروف

---

١) مناقب معروف الكرخي وأخباره تحقيق د/عيد الله الجبوري ، بيروت دار الكتاب العربي ط ١٩٨٥ ص ٤٧ ، الرسالة القشيرية تحقيق هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية د.ت ص ٦٧ ، تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١٩٩

٢) صفة الصفوة ، ابن الجوزى ، مكتبة مصرط أولى ٢٠٠١ ج١ص ٤٩٢ .

٣) على الرضا هو: الإمام على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على من الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنه – ثامن الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية ولد بالمدينة المنورة سنه ١٨٤ هـ ثم طلبه المأمون في خراسان وزوجه ابنته وأراد أن يكون ولى عهده لكن لم تطل أيامه فتوفى فى سنة ٢٠٣ هـ ينظر ابن خلكان ج٣ ص ٢٦٩ .

الكرخى على يد على بن موسى الرضا، وكان بعد إسلامه يحجبه فازدحم الشيعة يوماً على باب على بن موسى فكسروا أضلع معروف فمات ودفن ببغداد[١]

تعليق على قصة إسلامه .

أولاً : كان معروف من أسرة كتابية نصرانية إلا أن الله جلت قدرته عمّر قلبه بنور الإيمان فأيقن منذ صغره أن الله واحد لا شريك له وبقى متمسكاً بذلك حتى كان توحيد الله طريق اسلامه، وتر كه دين آبائه ، وهذا شأن الذين اختارهم الله جلت قدرته من بين خلقه وهيأهم ليكونوا أئمة الهدى.

ثانياً : أما خبر إسلامه على يد على الرضا وحجابته له فهذه الحكاية لفّقها بعض الرواة وذكرها أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية وهو أول من ذكرها وتلقفها من بعده بعض المؤرخين أمثال : القشيرى في الرسالة القشيرية[٢] وابن خلكان[٣]واليافعى[٤] .

وأبو عبد الرحمن السلمى تكلم فيه العلماء بأنه يحكى عن الصوفية أشياء ممكن أن تكون غير صحيحة يقول الخطيب البغدادي. قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث [٥].

يقول د/ عبد الله الجبوري في مقدمة كتاب مناقب معروف الكرخي لابن الجوزى : أما قصة إسلامه وحجابته للإمام على الرضا فمحض خبر من

١) طبقات الصوفية ، عبد الرحمن السلمي ، دار الكتب العلمية ط(١)١٩٩٨م ص٨٢

٢) الرسالة القيشيرية ص٧٦

٣) وفيات الأعيان ج٤ ص٣١٩

٤) مرآة الجنان ، اليافعى، دار الكتاب الإسلامي ط ١٤١٧هـ ج١ ص٤٦٠

٥) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ج٩ ص٤٣٨

الأخبار لأن التحقيق التاريخي يرفضها فالإمام الرضا ولد في المدينة المنورة ثم تحول إلى طوس خراسان ، ومات بها ولم يلتق بمعروف الكرخى[١]

ثالثاً : و لقد فنّد الإمام الذهبى كلام – السلمي – في كتابه (سير أعلام النبلاء) فقال : وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى شيئاً غير صحيح ، وهو أن معروفاً الكرخي كان يحجب على بن موسى الرضا (يقصد : أنه يعمل حاجبا لديه) قال : فكسروا أضلع معروف فمات ، فلعل الرضى كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق[٢]، ويؤيد هذا الرأى ما ذكره ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فى كتابه (المعارف) حيث عد رجلاً اسمه (معروف) بن خربوذ من رجال الشيعة[٣]، ولذلك يقع الخلط بين الرجلين ونقل الإمام الذهبي خبر ابن قيتبه فى كتابه (ميزان الإعتدال) [٤] عن معروف ابن خربوذ الذي وصفه بأنه صدوق شيعي و من هنا وقع اللبس بينهما.

١) مقدمة تحقيق كتاب مناقب معروف الكرخ لابن الجوزى – تحقيق د/عبدالله جبورى ص٢٤

٢) سير أعلاء البلاء، الذهبي، دار الحديث تحقيق محمد الشبراوى ط٢٠٠٣م ج٨ ص٨٨

٣) ينظر المعارف لابن قيتية ، تحقيق د ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة (٢) ١٩٩٩ م ص ٦٢٤

٤) ميزان الإعتدال في نقد الرجال الذهبي تحقيق على محمد البجاوي دار المعرفة ، بيروت المجلد الرابع ط٢ ١٣٨٢هـ ص١٤٤

المطلب الثاني : حياته العلمية(المرحلة الأولى)

لقد نشأ معروف الكرخى نشأة علمية خالصة ، وكان العلم المشهورفي هذا الوقت (علم الحديث وعلم الفقة) ، ويذكر الخطيب أنه تتلمذ في علم الحديث على مجموعة كبيرة من العلماء نذكر منهم الربيع بن صبيح ، بكر بن خنيس، وغيرهم [١]

الربيع بن صبيح : كان عابداً مجاهداً صدوقا ، أخذ عنه معروف الكرخى كثيراً من المعارف والعلوم ونقل عنه الحديث[٢]

(٢) بكر بن خنيس : هو بكر بن خنيس الكوفي نزل بغداد وحدث بها وكان موصوفاً بالعبادة والزهد وهو من شيوخ معروف في الحديث[٣].

(٣) عبيد الله بن موسى ، كان ذا زهد وعبادة ت ٢١٣ هـ.

ما رواه معروف الكرخى من الأحاديث .

(١) الحديث الأول : حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله لعلى من قضى لأخيه المسلم حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره[٤].

---

١) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١٩٩

٢)الربيع بن صبيح هو أبو بكر بن صبيح السعدى البصرى، روى عن ابن سيرين وعطاء ١٦٠ هـ ، ينظر الذهبي : العبر في أخبار من غبر – دار الكتب العلمية د.ت جـ١ ص١٧٩

٣) حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصبهاني تحقيق محمد سيد عبد الرسول مكتبة الرحاب ط (٢٠٠٧) هـ جـ ٨ ص٣٥٨

٤) والحديث بسند الطبراني ضعيف فيه محمد بن أيوب بن عافية ذكره أحمد بن حنبل في الأسامي والكنى من الأسامى والكنى ٢٥٥/٥

(٢) الحديث الثاني : عن عائشة قالت : لو ادركت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية [١].

(٣) الحديث الثالث : عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم): الشرك أخفى في أمتى من دبيب النمل[٢].

هذا عن رواية الحديث الشريف عند معروف الكرخي وإجتهاده فيه

أما عن إجتهاده فى الفقه فقد عقد ابن الجوزي بابا فى كتابه در مناقب "معروف الكرخى " الباب السابع في ذكر تبرك العلماء والصالحين بزيارته " فقال : كان جماعة من العلماء الأكابر والزهاد يغشونه و يتبركون بزيارته منهم الإمام أحمد بن حنبل، وبشر الحارث ، ويحى بن معين وغيرهم

من المشهورين ، وممن لا يعرف من الصالحين[٣]وذكر بعض الأمثلة على فقه معروف الكرخى ، فروى بسنده عن إدريس بن عبد الكريم قال : جاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يكتبان عن معروف وكان عنده جزء عن أبي خازم ، فقال يحيى : أريد أن أسأله عن مسألة فقال له أحمد : دعه ، فسأله يحيى عن سجدتي السهو ، فقال له معروف: عقوبة للقلب، لم اشتغل وغفل عن الصلاة ؟ قال له أحمد : هذا من كيسك (يعني هذا من ذكاءك وفطنتك) [٤]

---

١) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩٧/٧) برقم (٢٠١٥) في ترجمة ابراهيم بن محمد بن خالد المدوزي برقم (٣١٦٠) من طريق معروف الكرخي عن الربيع بن صبيح عنى الحسنى عن عائشة ، وخلاصة الحكم على الحديث : إسناده ضعيف ، فالربيع بن سيئ الحفظ والحسين لم يسمع من عائشة

٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٨) من طريق معروف الكرخي، عن عبد الله بن موسى عن عبد الأعلى بن أعين ، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢٣) وهو ضعيف

٣) مناقب معروف الكرخي ، ابن الجوزي ص ٨٩

٤)المصدر السابق ص٩٠

وروى الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد[١]. عن عبد العزيز بن منصور يقول : سمعت جدى يقول : كنت عند أحمد بن حنبل فذكر في مجلسه أمر معروف الكرخي فقال بعض من حضر هو : قصير العلم، فقال أحمد: أمسك عافاك الله وهل يراد من العلم الا ما وصل إليه معروف[٢].

مرحلة الزهد والتصوف(المرحلة الثانية)

انتهت المرحلة الأولى من حياة معروف الكرخي (مرحلة. الإشتغال بعلم الحديث والفقه) لكى يدخل في مرحلة الزهد وترك الدينا والاجتهاد في العبادة والعمل للآخرة.

يقول صاحب الحلية " وكان معروف الكرخي وعي العلم الكثير فشغلته الوعاية عن الرواية"[٣] أى شغله الزهد والاجتهاد في العبادة عن رواية الحديث .

فبدأت سياحاته فترك بغداد ورحل إلى الكوفة وهناك قابل كثير من عباد وزهاد الكوفة فحضرمجالس الوعظ وتأثر بمواعظهم ومن هؤلاء :

(١) مسعر بن كدام ت (١٠٠ هـ) من طائفة البكائين في الكوفة، وكان يقول : أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة ويرى الراحة والزهد فى اليأس من الناس وينشد :

ألا قد فســـد الـدهر فأضحي حلـــوه مرا
وقد جربت من أهوى فقـــد أنكرتهم طـــــراً
فألزم نفسك اليـــأس من الناس تعش حراً[٤]

١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص٢٠٠
٢) نفس المصدر السابق والصفحة
٣) حلية الأولياء : لأبي نعيم جـ ٨ ص ٣٥٧
٤) صفة الصفوة : ابن الجوزي جـ٢ ص٣٨٣

وسنرى تأثر معروف الكرخى بكلام مسعر هذا فيما بعد فيعرف التصوف بأنه "اليأس مما في أيدى الخلائق[١] وتأثره بطريقته فى البكاء والخوف من الله تعالى

(٢) داود الطائي : يكنى أبا سليمان ، سمع الحديث وتفقه ثم اشتغل بالتعبد وتوفى سنة ١٦٥ هـ[٢].

ومن يطالع أخبار معروف الكرخي يتضح له بسهولة تأثره بداود في منهجه فى الزهد عندما ترك الاشتغال بالعلم وتفرغ للزهد والعبادة.. واحتقار الدينا ومحبة للفقراء والدليل على ذلك ما روى عن معروف الكرخي في قوله : لم أر أحدا إحتقر الدنيا ، واستصغر متاعها، كما استصغرها داود الطائي ، فالدنيا وأهلها في نظره لا تساوى جناح بعوضة وكان يحترم الفقراء ويجلهم وان كانوا فاسدين"[٣].

ومما يوثق الصلة بين معروفي الكرخي و بين داوود الطائي وتأثرة به أن معروف الكرخي يوضع (كحلقة في السلاسل الصوفية) التى تبين الشيوخ في السند الصوفي فقد نقل الفقيه الحنفى الحصكفي (ت (١٠٨٨ هـ)صاحب الدر المختار : أن أبا على الدقاق الصوفي قال :" أنا أخذت هذه الطريقة (طريقة الزهد والتصوف) من أبي القاسم النصر أباذي، وقال أبوالقاسم أنا أخذتها من الشبلي وهو أخذها من السّرى السقطي وأخذها السرى من معروف الكرخي وأخذها معروف من داود الطائي وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رضى الله عنه وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله ،ثم قال صاحب الدر المختار معلقاً ،

---

١) الرسالة القشيرية ص٣٨٣

٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ج٢ ص ٣٨٨

٣) كشف المحجوب ، الهجويرى، ترجمة وتقديم د/إسعاد قنديل ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ط ١٩٧٤ ج١ص ١٣٧

فيا عجبا لك يا أخي !! ألم يكن لك أسوة حسنة في هؤلاء السادات الكبار؟ ، أكانوا متهمين في هذا الإقرار والإفتخار، وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ؟ ومن بعدهم في هذا الأمر فلهم تبع ، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود و مبتدع "[1].

(٣) ابن السماك هو أبو العباس محمد بن صبيح وهو كوفى الأصل، سكن بغداد وكان واعظاً لا يخاف في الله لومة لائم حكى عنه مرة أنه وعظ الخليفة هارون الرشيد فأبكاه حتى غشى عليه وكان صدوقاً توفى سنة (١٨٣هـ)[2].

وقد حضر معروف الكرخي مجلس وعظه وتأثر بموعظته فقد روى ابن الجوزى فى كتابه مناقب معروف الكرخي بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمى يقول :سمعت أبي يقول : رأيت معروف الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له : ما فعل الله بك ؟

قال غفر لى ، فقلت : بزهدك وورعك ؟، قال لا ولكن بقبولي موعظة ابن السماك ، ولزومى الفقر، ومحبتي الفقراء، وموعظة ابن السماك كما يقول معروف : كنت ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يقال له : ابن السّماك، وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة و من أقبل على الله بقلبه أقبل الله إليه برحمته، وأقبل بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاً ما فوقع كلامه في قلبي ، وأقبلت على الله ، وتركت جميع ما كنت عليه [3].

---

١) الدر المختار، الحصكفى الحنفى ، ط دار الكتب العلمية ببيروت و أولى ٢٠٠٢م جـ ١ ص ١٤، ٤٣:

٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى جـ٥ ص٣٥٨ وصفة الصفوه جـ٢ ص٧١١

٣) مناقب معروف الكرخي ابن الجوزي ص ٥٣ – ٥٤

وهذه الرواية نقلها القشيري في الرسالة القشيرية وزاد فيها قوله " و تركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاى على بن موسى الرضا، وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال :يكفيك بهذا موعظة إن اتعظت"[١]

وهذه الزيادة ملفقة وموضوعة وفيها تجاوز من الراوى لأن معروف الكرخي لم يلتقى بالإمام على بن موسى الرضا كما أخبر بذلك الإمام الذهبي[٢] وسبق بيانه

ويقول الدكتور على سامى النشار مؤيدا هذا الكلام:"و في مدرسة الكوفة أتى معروف الكرخى، الصوفى البغدادي المشهور ، ، واستمع لوعظ ابن السماك الكوفى وكان هذا نقطة تحوله الى الحياة الزاهدة الصوفية كما سنرى بعد "[٣]

تلاميذه الذين تأثروا به :

تتلمذ لمعروف الكرخى خلق كثير في الحديث والفقه والتصوف ومن هؤلاء الذين لازموه وتأثروا به .

(١) السرى السقطي(ت ٢٥١ هـ)هو أبو الحسن السري بن المغلس السقطي أحد العباد المجتهدين وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال وهو شيخ البغداديين انذاك ، ويعد من أبرز تلاميذ معروف الكرخي ومنه استمد كثير من أقواله وأفعاله [٤]

١) الرسالة القشيرية. القشيري ص ٣٨

٢) ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي جـ٨ ص٨٨

٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، د/ على سامى النشار، ط دار السلام القاهرة ط أولى ٢٠٠٨ جـ٣ ص١٤١٨.

٤) الرسالة القشيرية ص٦٨.

(٢) محمد بن منصور الطوسي (ت ٢٥٤ هـ) هو أبو جعفر محمد بن منصور بن داود كان أحد تلاميذ معروف الكرخي أثناء وجوده في بغداد روى عن معروف مواقف كثيرة في الزهد وتأثر به[١]

المطلب الثالث: وفاة معروف الكرخي وثناء العلماء عليه

أولاً : وفاة معروف الكرخي :.

يروى الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد بسنده عن أبي الحسين بن المنادى قال سمعت جدى يقول كنا عند أبي النصر سنة مائتين نسمع منه فجاء رجل فقال : – أعظم الله أجرك في أخيك معروف فاستعظم ذلك وقال قوموا بناء فقمنا إلى جنازته ، قيل إنه مات سنه احدى ومائتين وقيل سنة أربع ومائتين ، قلت : يعنى (الخطيب البغدادي) ، والصحيح أنه مات فى سنة مائتين[٢]

هذه هي الرواية الصحيحة في وفاته ، لكن روى أبو عبد الرحمن السلمى رواية أخرى في طبقات الصوفية تقول " كان معروف الكرخي عند على بن موسى الرضا فازدحم الشيعة يوماً على الباب وكان (يعمل حاجبا له) فكسروا أضلع معروف فمات ودفن ببغداد في سنة ٢٠٠ هـ[٣]

تعليق على الرواية:

وهذه الرواية مكذوبة وقد علّق عليها الإمام ابن الجوزي. في كتابه مناقب معروف الكرخى بقوله: "وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى ، أن معروفاً الكرخى كان يحجب على بن موسى الرضا فكسروا أضلع معروف فمات ، وهذا لا أصل له ، وإنما كان معروف منفرداً فى زاوية مسجده يتعبد ، قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر الحافظ : لما قرأت هذه الحكاية عليه قال : "هذه الحكاية غير صحيحة، ولا تعرف عند أهل النقل. " [٤] وممن أنكر هذه الرواية أيضاً السيد

١) تاريخ بغداد جـ١٠ ص٢٥٠.

٢) تاريخ بغداد جـ ٣ ص٢٠٨.

٣) طبقات الصوفية ، السلمى ص٨٢

٤) مناقب معروف ١٨٣

هاشم معروف الحسنى أحد رموز الشيعة في العصر الحديث بقوله :" هذه الرواية من الأساطير التي لا أساس لها من الصحة ، ورد على الدكتور كامل الشيبي"[١]

زيارة قبره رضى الله عنه

ذكر الإمام الذهبي عن ابراهيم الحربي أنه قال : قبر معروف الكرخي الترياق المجرب " ثم علق على هذا القول فقال: يريد إجابة الدعاء المضطر عنده ، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء كما أن الدعاء فى السحر مرجوه ودبر الصلوات المكتوبات وفي المساجد ، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان إتفق "[٢]

ومن خلال كلام الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – نستنبط منه حكم زيارة قبور الصالحين والتبرك بهم وهذا جائز بغير إفراط ولا تفريط والأمثلة على ذلك كثيرة وخير شاهد على ذلك (تبرك الإمام الشافعي بزيارة قبر الإمام أبى حنيفة) فلقد روى الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد– بسنده على على بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول:"إنى لأتبرك بأبي حنيفة وأجئ إلى قبره فى كل يوم – يعني زائرًا فإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده ، فما يبعد عنى حتى تقضى[٣]

لكن بعض المنتسبين إلى السلفية الذين حققوا كتب التراجم التي تتحدث عن الصوفية وأخبارهم وخاصة زيارة القبور والتبرك بها – ليس لهم هم سوى التهجم على العلماء و تبديع الناس و رميهم بالكفر والشرك، فالشيخ محمد حامد الفقي عند تحقيقه لكتاب طبقات الحنابلة عند تعليقه على قول ابراهيم الحربي "

---

١) بين التصوف والتشيع ، السيد هاشم معروف ، دار التعارف للمطبوعات ط ٢٠٠٦ ص ٤٧٤، ٤٧٥.

٢) سير أعلام النبلاء ٨ ص٩٨

٣) تاريخ بغداد ج١ ص١٢٣ و لمزيد من التفاصيل حول هذه المسأله انظر : التبرك بالصالحين بين المجيزين و المانعين ، عبد الفتاح بن صالح اليافعي مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى ٢٠١٠ م ص١٠٨ وما بعدها

قبر معروف الكرخي الترياق المجرب" يقول:" وأى سنة هذه فى شد الرجال وتزاحم الناس على قبر معروف للتبرك ؟[١] ، وكذلك علقّ الشيخ هاني الحاج في تحقيقه للرسالة القشيرية على نفس الخبر بقوله : قلت : هذا من البدع الشركية "[٢]

و استغل الدكتور كامل الشيبي هذه الرواية وجعلها من مصادره التي تربط التصوف بالتشيع ، وتربط معروف الكرخي بأئمة الشيعة فيقول " وقد كان قبر معروف الكرخى أقدم مقام صوفى يزوره الناس و يتبركون به ويقول فيه القشيرى: قبر معروف ترياق مجرب " ثم يعلق بقوله " ولعل ذلك مدخلاً إلى صلته بالتشيع وإسلامه على يد إمام الشيعة على بن موسى الرضا" [٣]

ثانيًا:أقوال العلماء فيه وثناءهم عليه رضي الله عنه وعنهم

لمعروف الكرخى مكانة علمية رفيعه ومنزلة عالية عند معاصريه ومن جاء بعدهم لأنه كان رجلاً من الصالحين ويحتذى به في خلقه وسلوكه، ومنارة يهتدي بها قال السلمي في طبقات الصوفية " ومنهم معروف الكرخي وهو من جلة المشايخ وقدمائهم والمذكورين بالورع [٤].

وقال أبو نعيم ، ومنهم الملهوف إلى المعروف عن الفاني مصروف وبالباقى مشغوف ، و بالتحف محفوف ، وللطف مألوف الكرخي أبو محفوظ معروف [٥].

وقال الخطيب البغدادي : كان أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا ، يغشاه الصالحون ، ويتبرك بلقائه العارفون وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة ويحكى عنه كرامات [٦].

---

١) طبقات الحنابلة ج ١ ص٣٨٨ هامش (١)
٢) الرسالة القشيرية بتحقيق هاني الحاج ص٦٧ هامش (١)
٣) الصلة من التصوف والتشيع ج١ ص٢٤١
٤) طبقات الصوفية ص ٨٣
٥) حلية الأولياء ج ٨ ص٣٦٠
٦) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٩٩

قال ابن الجوزى فى المنتظم " كان من كبار الذاهدين في الدنيا والعارفين لله ، المحبين له ، وكان له كرامات[١].

وقال الذهبي : معروف الكرخى علم الزهاد، بركة العصر[٢].

مما سبق يتضح لنا

أنه صاحب اتجاه سني في التصوف وتلقي طريقة التصوف عن مشايخ من أهل السنة والجماعة المشهود لهم بالعلم والفضل بالسند الصوفي المتصل التي رواها عنه ابن النديم في كتابه الفهرست ورواها القشيري في الرسالة القشيرية .

يقول ابن النديم :" إن جعفر الخلدي أخذ عن الجنيد ، عن السرى السقطي عن معروف الكرخي عن فرقد السنجي عن الحسن البصري ، ولقى الحسن سبعين من البدريين"[٣].

و يقول القشيري في الرسالة القشيرية " وكان الأستاذ أبو علي الدقاق يقول: أخذت هذا الطريق (طريق التصوف) عن النصر اباذي ، والنصر اباذي عن الشبلي ، والشبلي عن الجنيد ، والجنيد عن السري عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي ، وداود الطائي لقي التابعين[٤].

---

١) المنتظم، ابن الجوزى ج١٠ ص٨٨

٢) سير أعلام النبلاء ج٨ ص٨٨

٣) الفهرست لابن النديم ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦هـ ص٢٦٠.

٤) الرسالة القشيرية ، القشيري ، باب الصحبة ص٤٠٢.

المبحث الثاني

مفهوم التصوف وأركانه عند معروف الكرخى

مدخل:

نقل الإمام القشيرى فى الرسالة عن معروف الكرخي تعريفه للتصوف في قوله : " التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق[١]

والحقائق هنا هي مقابل الرسوم الشرعية وليس المراد هنا الأخذ` بباطن الشرع وحده دون ظاهره ، بل وجوب النظر إلى باطن الشريعة أى حقيقتها ، بالإضافة إلى القيام برسومها ، و المراد باليأس مما في أيدي الخلائق الزهد فيما يملكه الناس من متاع الدينا فللتصوف فى نظر معروف الكرخي جانبان.

الأول : النظر إلى حقيقة الدين وعدم الاكتفاء بظاهر تكاليفه الثاني : الزهد في الدنيا والتوكل على الله وعدم سؤال الناس[٢]، وهذا يؤكد لنا منزلة معروف الكرخي ليس بين الصوفية فحسب بل بين الفقهاء أيضًا ، يقول أبو حامد الغزالي" كان أحمد بن حنبل و ابن معين[٣] يذهبان إليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر (أى الفقه) مثلهما " [٤]

ومن الأمثلة على ذلك – (مسألة سجود السهو والحكمة منها) فقد قيل إن يحيى بن معين جاء هو وأحمد بن حنبل يكتبان عنده بعض المسائل فقال يحيى : أريد أن أساله عن مسألة فقال له أحمد دعه، فسأله يحيى عن سجدتي السهو

---

١) الرسالة القشرية ،ص.٣٨٦

٢) التصوف الثورة الروحية فى الإسلام، د/ أبو العلا عقيقي، دار المعارف مصر ١٩٦٣ ص٣٩

٣) يحيى بن معين من أكابر رجال الحديث ، ثقة ورع صدوق ت ٢٣٣ تاريخ بغداد ج١٤ ص١٧٧

٤) إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي مكتبة دار مصر للطباعة القاهرة، ما ١٩٩٨

فقال له معروف : عقوبة للقلب لم اشتغل وغفل عن الصلاة ؟ فقال له أحمد بن حنبل ! هذا فى كسيك[١] يعني من ذكائك وفطنتك،ففرق واضح بين يحيى بن معين الفقيه الذي كان ينتظر جواباً يتصل بعلم الفقه الخاص بالظاهر وعمل الجوارح وبين معروف الكرخى الصوفي الذي يرى أن الصلاة ليست عبارة عن حركات يؤديها المصلى بجوارحه ، ولكنها من عمل القلب حين يتجه فيها العابد إلى ربه مباشرة. والصلاة في نظر الصوفية ، ذكر في القلب مستدام في عموم الأحوال فسجدتا السهو كما هما عند معروف عقوبة للقلب لإنشغاله عن ذكر الله ، وهنا يحق لنا أن تستنتج أنه قد ظهر فقهان:

فقه الفقهاء وهو مرتبط بالظاهر. وفقه الصوفية وهو مرتبط بالباطن [٢].

ويؤيد الدكتور أبو العلا عفيفى هذا الاتجاه الجديد فيقول : وفي أخريات القرن الثاني الهجرى تحول الزهد إلى التصوف وولد في الإسلام علم جديد في مقابل علم الفقة،أو بعبارة أدق انقسم علم الشريعة إلى قسمين : علم الفقه الذي يبحث فى الاحكام التي تجرى على الجوارح وعلم التصوف الذي يبحث في باطن الشريعة ، وتفهم أسرارها والنظر في العبادات وما يترتب عليها من أحوال نفسية وفوائد روحية [٣].

ويعتبر معروف الكرخى بهذه النتيجة من علماء الإسلام المجددين وأن مفهومه للتصوف قاعدة ينطلق منها للسير في طريق التصوف الذي يشمل المقامات والأحوال وينتهى بالولاية ثم يتزين بالكرامات ، ويختلف تماماً عن الظاهر والباطن عند الشيعة، كما يدّعى الدكتور كامل مصطفى الشيبي " أن

---

١) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٩٩

٢) دراسات في التصوف شخصيات ومذاهب د/محمد جلال شرف دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ط ١٩٩٩ ص١١٧

٣) التصوف الثورة الروحية فى الإسلام، در ابو العلا عفيفى، دار المعارف ١٩٦٣ ص٨٤

معروف الكرخي أخذ من العلوم الظاهر والباطن ونحن نعلم صلة الظاهر والباطن بالتشريع وعلم الأئمة ، وأن الشيعة صنفان فريق اختص بالشريعة وحفظها ، وفريق اختص بالطريقة وهم حملة السر، وأن (على بن موسى الرضا) سلم الطريقة إلى معروف الكرخى واختصه بها فانفصلت عن الإمامة وبقيت الشريعة والعلم الظاهري لدى الأئمة وبعد معروف الكرخي آخر صوفى إتصل بالأئمة [1].

وكلام الدكتور الشيبي السابق (باطل جملة وتفصيلاً، ومحض افتراء على معروف الكرخى) لأن الفرق واضح بين المنهجين منهج الشيعة التي جعلت لكل آيه ظاهرًا وباطناً وقالت بأن باطن الشريعة لا يتضح إلا للإمام المعصوم ، وأن سلسة الأئمة المعصومين ترجع إلى على بن أبي طالب صاحب علم الباطن فى نظرهم، وبين منهج الصوفية الذين قصدوا من وراء القول بالظاهر والباطن إلى التكامل الديني والنفسي والروحي وإلى محاولة التعمق فى النصوص وأسرارها، أو تجلت غايته في تربية الظاهر، وتصفية الباطن كي تنقشع الحجب بين السالك وربه ليدرك المعانى الدقيقة ويستنبط بنور من ربه من أسرار الآيات ما يخفى عن الحس والعقل اللذين اجتهدا في ظاهرها"[2] ومما يوضح إتصال الشريعة بالحقيقة والظاهر بالباطن بالمعنى السنى عند معروف الكرخى قوله : قال لى بعض

---

١) الصلة بين التصوف والتشيع ، د/كامل مصطفى الشيبي ط دار الأندلس ، بيروت١٩٦٩ ج١ ٢٤٢ ،٣٦٩

٢) الحركة الصوفية فى الإسلام د/ محمد على أبو ريان ، ط دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ط٢٠٠٣ ص١٨-١٩، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة د/عبدالله الشاذلي . مكتبة الأزهر الحديثة طنطا جـ٢ص٢١٠، ٢١١ ، والظاهر والباطن دراسة فلسفة الصراع بين الصوفية والفقهاء مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربيه بنين القاهرة عدد٢٧ ج١ ص٥٢ وما بعدها.

أصحاب داود الطائي إياك أن تترك العمل، فإن ذلك يقربك إلى رضا مولاك فقلت وما ذلك العمل ؟ قال دوام الطاعة لمولاك[١] ، ويقول أيضاً : طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب [٢] ومرّ معروف الكرخى بسقاء ينادي ويقول : رحم الله من شرب فتقدم معروف فشرب وكان صائماً فى هذا هذا اليوم (صيام تطوع) : فسئل عن ذلك : ؟ أما كنت صائماً ؛ قال : بلى ولكن رجوت دعاءه [٣]، فلقد رأى أن دعاء هذا السقاء له إذا شرب أفضل من استمراره على صومه، لأن الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وان شاء أفطر .

الطريق الصوفي وأركانه عند معروف الكرخي

السلوك إلى رب العالمين سمة الصالحين الصادقين الذين يبدأون السير في الطريق إلى الله بنية خالصة وعزم أكيد واضعين في اعتبارهم بعد المشقة ومعاناة السير ومكابدة العقبات ولهذا كان لا بد لمن سلك الطريق من المجاهدة حتى يفطم النفس عن العادات المألوفة ويحملها على مخالفة ما تهوى، وأن يعلم أن قطع عقبات هذا الطريق ليس مسألة مادية فقط بل هي مسألة روحية ، إنها قطع عقبات النفس وطرح خصالها المذمومة واكتساب الصفات الحميدة ولذا قسم أئمة الصوفية طريقهم إلى منازل أو مقامات وأحوال فالمعنى واحد وان اختلفت التسميات ، وقد وقفوا عند هذه التسمية بلفظ الطريق تشبيها له بالطريق المادى حين يجتازه المسافر فإذا تخطى مرحلة نزل ليستريح ويريح راحلته ويتزود ليستأنف الرحلة من جديد [٤].

١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ط دار صادر، بيروت ط١٩٧٧ ج٤ ص٣١٩

٢) طبقات الصوفية ، أبو عبد الرحمن السلمي ص٨٩

٣) أبو نعيم الحلية ٨ ص ٣٦٥

٤) في التصوف والأخلاق د/ عبد الفتاح بركة ط أولى ١٩٨٠ ص١٥٦

تعريف المقام ومعناه: يعرف السراج الطوسي المقام بأنه " مقام العبد بين يدى الله تعالى فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والانقطاع إلى الله تعالى[١] .

تعريف الحال ومعناه عند الطوسى: ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الاذكار ، وقد حكى عن الإمام الجنيد أنه قال: الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم[٢]ويقول القشيرى عن الحال : أنه معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اكتساب من طرب أو حزن بسط أو قبض أو شوق[٣]

الفرق بين المقام والحال:

يفرق أئمة الاتجاه الصوفى بين المقام والحال ، أن المقام يأتي ببذل المجهود ، والحال يأتي بمحض الجود وأن المقام إنما يسمى مقاما إ ذا ثبت وأقام والحال إنمايسمى حالاً إذا كان عارضاً سريع الحال[٤] ،و من خلال إطلاعي في كتب الطبقات والتراجم التي تناولت أخبار معروف تبين لى أن أقواله تحتوي على بعض المقامات الصوفية مثل : التوبة والزهد التوكل

كما تحتوى على بعض الأحوال كالخوف والقرب والمحبة

١) اللمع السراج الطوسى ، تحقيق د/ عبد الحليم محمود ، أ/عبدالباقي سرور، ط ٢٠٠٢ ص٦٥

٢) اللمع ، الطوسي ص ١٥٥

٣) الرسالة القشيرية ص ١١٨

٤) إحياء علوم الدين ج١ ص١٣٩

المطلب الأول : المقامات عند معروف الكرخى

(١)مقام التوبة

التوبة أول منزل من منازل السالكين كما يقول الإمام شهاب الدين السهروردي : التوبة أصل كل مقام و مفتاح كل حال وهي أول المقامات وهى بمثابة الأرض للبناء، فمن لا أرض له لا سماء له[١] قال تعالى {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٢]

ولذا لا يقف السالك لدى أئمة السلوك الصوفى عند التوبة من المعصية لأنها في رأيه توبة العوام ، بل يتوب من كل شئ يشغل قلبه عن الله تعالى وإلى هذا أشار أحد أئمة السلوك الصوفي لما سئل عن التوبة فقال : توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة ، [٣]

إنها ليست مجرد توبة عن المعاصي، إنما هي توبة عن هم القلب بالذنوب وعن هواجس النفس ووساوس الشيطان ، نجد هذا المعنى في أقوال معروف وسلوكه ، فقد روى ابن الجوزي بسنده عن القاسم بن محمد البغدادي قال : كنت جار معروف الكرخى فسمعته فى السحر في الليل ينوح ويبكى و ينشد.

أى شئ تريد مني الذنوب شغفت بي فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتني رحمة لي فقد علاني المشيب

---

١) عوراف المعارف، شهاب الدين السهروردى، دار الكتاب العربي بيروت ط١٩٦٦ ص٦٢١

٢) سورة النور آية (٣١)

٣) الرسالة القشيرية، القشيري ص١٦٦

وكان معروف الكرخي يعاتب نفسه ويقول: يا نفس كم تبكين ؟ إخلصي وتخلصي[١]

ومن دعاء معروف الكرخي: اللهم لا تؤذيني بعقوبتك ولا تؤاخذني في تقصيري ، في رضاك عظيم خطيئتي ، فاغفر لي ويسر عملي [٢].

(٢) مقام الزهد

ولقد وصف الإمام الذهبي معروف الكرخي بأنه علم الزهاد، بركة العصر[٣]وقال عنه صاحب النجوم الزاهرة ، كان إمام وقته وزاهد زمانه[٤] ، وذكره الوراق[٥] فقال : ما رأيت أزهد من معروف[٦]ولقد أفرد الإمام ابن الجوزى بابًا عن زهده فقال: الباب الثامن في ذكر زهده [٧]

تكلم معروف الكرخي عن عدة معان في الزهد من أهمها :

(١) عدم الانشغال بالدنيا : ويرى فى الدنيا عدة أشياء تكون فى الغالب شاغلة للعبد عن طاعة الله، أو تكون هي من الأسباب التى تؤدى إلى ذلك فيقو:

الدنيا أربعة أشياء: المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى ، والطعام يقسى[٨]

---

١) صفة الصفوة ، ابن الجوزي ج١ ص ٤٩٣، ٤٩٤

٢) مناقب معروف الكرخي و اخباره ابن الجوزى ص ١٤٣

٣) سير أعلام النبلاءج٩ ص٣٣٩

٤) النجوم الزاهرة، من تغرى بردى ط دار الكتب العلمية ط١٩٩٢ ج٢ ص٢١١

٥) هو أبو الحسن عبد الوهاب الوراق صحب الهام أحمد بن حنبل ، وكان زاهداً وورعا ت٢٥١هـ ، ينظر تاريخ بغداد ج١١ص٢٥٠

٦) طبقات الحنابلة ، ابن أبي يعلى، تعليق محمد حامد الفقي ط المحمدية ١٩٥٢ ج١ ص٣٨٣

٧) مناقب معروف ابن الجوزي ص ٩٣

٨) الكواكب الدرية – المناوى ج١ ص٢٦٩

وسئل معروف بما تخرج الدنيا من القلب ؟ فقال بصفاء الود. وحسن المعاملة[١]وهو بذلك متأثر بزهد داود الطائي حيث يقول : لم أرّ أحدًا احتقر الدنيا واستصغر متاعها كما استصغرها داود الطائى ، فالدنيا وأهلها لا تساوي في نظره جناح بعوضة ، وكان يحترم الفقراء ويجلهم وان كانوا فاسدين [٢]

(٢) ومن معاني الزهد عنده (الاستغناء عن الناس): فيرى أن السبيل الحقيقي للوصول إلى الله عدم سؤال الناس والاستغناء عنهم [٣]إلا أنه مع ذلك كان يقبل دعوة من دعاه ويقول : أنا ضيف يَنزل حيث يُنزل[٤] ،وكان يتناول طعاماً ذات يوم فقيل له في ذلك قال :" إنما أنا ضيف آكل ما يعطونه لى"[٥] وأوصى عند موته أن يتصدق بالقميص الذي عليه حتى يخرج من الدنيا كما دخلها[٦]

(٣)ومن معانى الزهد عنده (قصر الأمل):

ولقد عقد ابن الجوزى بابا كاملا فى ذكر قصر أمله فقال الباب العاشر فى ذكر قصر أمله[٧]فقال : أقام معروف الصلاة يوماً ثم قال لمحمد بن أبى توبة، تقدم فصل بها، وذلك أنا معروفا كان لا يؤم وإنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة إن صليت بكم هذه الصلاة ، لم أصل بكم

١) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦٥

٢) كشف المحجوب ، الهجويري ص ١٣٧.

٣) تذكرة الأولياء ، العطار ص ٥٣٣

٤) صفة الصفوة ج ا ص ٤٩٤

٥) تدكرة الأولياء، ج١ ص٥٣٣

٦) تدكرة الأولياء، ج١ ص٥٣٣

٧) مناقب معروف الكرخى١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

صلاة أخرى، فقال له معروف : وأنت تحدث نفسك أنك تصلى صلاة أخرى ، نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل [١] .

تصحيح رواية عن قصر الأمل عند معروف الكرخي:

روى الإمام أبو نعيم في الحلية بسنده عن أحمد الدورقي قال : قعد معروف الكرخى على شط دجلة فتيمم فقيل له الماء قريب منك فقال لعلى لا أعيش حتى أبلغه [٢]

هذه الرواية ذكرها الإمام ابن الجوزي في كتابه مناقب معروف الكرخى عن احمد الدورقي قال :بال معروف الكرخى على شط دجلة، فتيمم فقيل له الماء منك قريب ؟ فقال : لعلى لا أعيش حتى أبلغه، ثم علّق عليها بقوله : أظن أن الراوى عن معروف لم يفهم عنه وأنه لما بال استجمر ، فقال الراوى: تيمم والتيمم مع قرب الماء لا يصح[٣] .

(٣) مقام التوكل .

لقد أمر الله تعالى في كثير من الآيات الكريمة بالتوكل، وجعله مقروناً بالإيمان فقال تعالى:{وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ}[٤] و قال في موضع آخر : {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[٥] ومن أقوال معروف الكرخى التى تحث على التوكل والعمل أنه قال لرجل : توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك و موضع شكواك فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك. ولا يعطونك[٦]وكان يدعو إلى التوكل

١) مناقب معروف ص١٠٢. صفة الصفوة ج١ ، ٤٩٥

٢) حلية الأولياء ، أبو نعيم ج٨ ص٣٩٣

٣) مناقب معروف، ابن الجوزي ص١٠٢

٤) سورة إبراهيم الآية ١١

٥) سورة المائدة الآية ١٢

٦) حلية الأولياء ج٨ ص٤٠٤ والطبقات الصوفية ص٨٧

الصحيح وهو الأخذ بالأسباب فمن أقواله " طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلاسبب نوع من الغرور ، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق ويقول أيضاً " إذا أراد الله بعبد خير فتح عليه باب العمل وأغلق عليه باب الفترة والكسل[١]ويستنبط رأيه فى التوكل كذلك من خلال الأدعية التي تدل على الثقة بالله تعالى والإلتجاء إليه سبحانه وتعالى" اللهم إن قلوبنا و جوارحنا بيدك لم نملك منها شيئاً فكن أنت وليها[٢].

المطلب الثاني : الأحوال عند معروف الكرخي:

(١)حال القرب:

وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم تشير إلى هذا الحال. عند الصوفية قال تعالى{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ. } [٣] وقوله تعالى : {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }[٤]

وإذا نظرنا إلى حال القرب عند الصوفية وجدناه يرتكز على الطاعة التامة ومداومة الذكر في السر والعلانية حتى يشاهد العبد بقلبه قرب ربه منه فيقربه الله منه بقدر قربه منه ، فكلما أخلص العبد فى الطاعات ازداد إلى الله تقرباً ولا يزال على هذه الحال حتى يجد حلاوة قربه من الله فيتخذ من الطاعة وسيلة تقربه من الله وجاء في الحديث الشريف :(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) [٥]

١) طبقات الصوفية ص ٨٩

٢) طبقات الحنابلة ج١ ص ٣٨٢

٣) سورة البقرة آيه ١٨٦

٤) سورة ق آية ١٦

٥) الحديث رواه مسلم (كتاب الصلاة، باب ما يقال فى الركوع والسجود ١ / ٣٥٠/٢٨٢

وقال الله تعالى في الحديث القدسي : " من تقرب إلى شبرًا تقربت إليه ذراعاً " [١]

ولقد عقد الامام ابن الجوزي بابا بعنوان الباب الرابع عشر في ذكر تعبده واجتهاده فروى بسنده عن عيسى أخو معروف قال دخل رجل على معروف فى مرضه الذي مات فيه، فقال: يا أبا محفوظ أخبرني عن صومك ؟ قال كان عيسى عليه السلام يصوم كذا ، قال له : أخبرني عن صومك قال: كان داود عليه السلام يصوم كذا ، قال له: أخبرني عن صومك ، قال : أما أنا، فكنت أصبح دهرى كله صائماً ، فإن دعيت إلى طعام أكلت ولم أقل إني صائم"[٢] وفي هذا الخبر يتضح إجتهاد معروف الكرخي في الطاعة فلما ألح عليه الرجل أكثر من مرة أخبره عن طاعته.

وكان الحجام (الحلاّق) يأخذ من شارب معروف، و كان معروف يسّبح فقال الحجام: لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح فقال معروف : أنت تعمل وأنا اعمل"[٣]

(٢)حال الخوف

قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [٤]

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [٥]

---

١) الحديث : رواه البخارى الكتاب التوحيد باب قوله تعالى، ويحذركم الله نفسه ٦/ ٢٦٩٤ ، ورواه مسلم كتاب التوبة باب في الحض على التوبة بها ٤ / ٢١٠٢ / ٢٦٧٥ و كلا هما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

٢) تاريخ بغداد ١٣ج / ص٢٠٢ كثير وطبقات الحنابلة ج١ ص٣٨٢ مناقب معروف ص١١١

٣) حلية الأولياء ج٨ص ٣٦٢، ومناقب معروف ص١١٢

٤) سورة السجدة الآية ١٦

٥) سورة المؤمنون آية ٦٠

وعقد الامام ابن الجوزي باباً بعنوان : الباب الثاني عشر في ذكر شدة خوفه ، وروى بسنده عن يحيى بن جعفر يقول: "رأيت معروف الكرخي يؤذن فلما قال، أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قد قاما كأنه زرع". [١]

وروى عن أبي بكر يحيى ابن ابى طالب قال " دخلت مسجد معروف وكان في منزله فخرج الينا ونحن جماعة فقال : السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، فرددنا عليه السلام فقال: حياكم الله بالسلام، في دار السلام ثم أذن فلما أخذ فى الآذان اضطرب، وارتعد حين قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم آذانه انحني حتى كاد أن يسقط [٢]، وقال الوراق:(من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل) ما رأيت أخوف لله عز وجل من معروف الكرخي[٣].

حال المحبة:

أصل المحبة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالي :{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [٤] وقال تعالى :{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [٥] ،وأصلها من الأحاديث النبوية النبوية يستند إلى قوله (صلى الله عليه وسلم) " إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : إني أحب فلانا فأحبه قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول " إن الله يحب الله فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض"[٦]

---

١) مناقب معروف ص ١٠٧

٢) مناقب معروف ص ١٠٨

٣) طبقات الحنابلة ج١ ص٣٨٣

٤) سورة المائدة الآيه ٥٤

٥) سورة البقرة آية ١٦٥

٦) الحديث رواه مسلم ، كتاب البر والصلة و الأدب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، عباده، حديث رقم ٠٢٦٣٧

وعدما سئل معروف الكرخى عن المحبة فكان جوابه تلخيصًا وافيا وتعبيرا صادقا عن معنى الحب الإلهي حين يقول:"المحبة لسيت من تعليم الخلق وإنما هي من مواهب الحق وفضله "[١] فالحب إذن هبة من الله ومنحة وفضله يعطيه الله من يشاء وصورة الحب هذه التى كان يحياها معروف الكرخى، دعت فريد العطار إلى أن يقول :" كان معروف الكرخي سيد المحبين في زمانه و قد حظى بلطف عظيم وقرب تام ووصل في مقام الأنس والشوق إلى الغاية ".[٢]

عندئذ جاهد معروف لله بقلبه ولسانه وأخلاقه وأعماله فكان لا يرى إلا ساجداً أو واعظاً أو ناصحاً أو معلماً أو داعية إلى دين الإسلام الذي أحبه منذ أن شب عن الطوق.

المطلب الثالث: الولاية والكرامة

أولاً : الولاية.

إن مادة الولاية تدور في اللغة على القرب ، ثم ما يتصل به من معان مختلفة كالمحبة والنصرة والمؤازرة وتدبير الأمور و المتابعة ..... "[٣] .

أما في الاصطلاح : يقول القشيرى : الولى له معنيان أحدهما ، فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله تعالى أمره.

قال تعالى ﴿وَهُوَيَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[٤] فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه وتعالى رعايته.

---

١) طبقات الصوفية ، السلمى ، ص ٨٩

٢) تذكرة الأولياء، فريد العطار ص ٣٢ وأنظر : التصوف في القرن الثاني الهجري ،د/ نوسه السعيد ص٢٥٨.

٣) لسان العرب١٥/٤٠٧

٤) سورة الأعرف ١٩٦.

الثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله و طاعته فعادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى ولياً[١] .

فالولاية إذن تكون ثمرة لارتباط الجانبين معاً والرعاية الالهية تحيط بالعبد فلا تكله إلى نفسه لحظة، ويتريب على هذه الرعاية ألا يقصر في حق من حقوق الله تعالى ورعاية من العبد بواجباته ، وأداء الطاعات المطلوبة منه ، ولا يمكن أن يصل إلى مرتبة الولاية إذا أهمل أو قصر في هذه الرعاية ،يتحدث اليافعي فى مرآءة الجنان عن معروف الكرخي فيقول: الولي الكبير العارف بالله الشهير المجتبى المقرب ، الترياق المجرب ، مطلع الأنوار ومنع الأسرار ، مظهر الآيات ومقر الكرامات العلية والأحوال السنية أبو محفوظ معروف الكرخى[٢]

وروى الخطيب البغدادى عن عبد الله بن صالح أنه قال" كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتبا في حال الصبا [٣]

وقال العروسي في نتائج الأفكار عن معروف رضى الله عنه كان من المجذوبين وهم من اصطنعهم الله لنفسه ، واصطفاهم لحضرة أنسه وطهرهم بماء قدسه فحازوا من المواهب ما وصلوا به جميع المراتب ، وقال الأنصارى : " هذا من جملة حفظ الله تعالى لأوليائه يكره لهم الشر فى صغرهم ويحب لهم الخير، وكان من بركة اسلام معروف وفراره إلى ربه تأثير ذلك في أبويه حتى جمع الله بينه وبينهم على أحسن الأحوال، وهذا شأن من فر إليه من محل سخطه أن يرده الله إليه مكرماً ، ومنه ما جرى لموسى عليه الصلاة والسلام لما فر من فرعون

---

١) الرسالة القشيرية ص٣٢٥

٢) مرآءة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعى ، دار الكتاب الإسلاميط ١٤١٧هـ ج١ ص٤٦٠

٣) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص٢٠٠

كلمه ربه ورده إ ليه رسولاً، وما جرى لنبينا (صلى الله عليه وسلم) لما خرج من مكة مهاجراً مكنه ربه ورده إليها فاتحاً مالكا قاهراً [١] .

سئل معروف الكرخي عن علامات الأولياء فقال :" هموهم لله، وشغلهم فيه وفرارهم إليه" [٢].

ثانياً : الكرامة :

معناها في اللغة: مشتقة من الكرم ضد اللؤم ، وكرمه عظمه. ونزهه.

معناها في الاصطلاح :" أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعة مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها ذلك العبد الصالح أم لا"[٣] .

والله سبحانه وتعالى قد أكرم عباده المتقين وأولياءه بكرامات كثيرة واصطفاهم وميزهم على غيرهم بأشياء عديدة هي ثمرة الإيمان والتقوى، ومحبة الله ورسوله واتباعه فيما أمر و الانتهاء عما نهى عنه وزجر.

وهذا الوصف ينطبق على معروف الكرخى ولذلك أحبه الله تعالى وأظهر على يديه الكثير من الكرامات ، ولقد عقد ابن الجوزي بابا في ذلك فقال : الباب التاسع عشر فى ذكر كراماته[٤] .

---

١) نتائج الأفكار في شرح الرسالة القشيرية ، الشيخ مصطفى العروسي دار الكتب العلمية ، بيروت ج١ ص١٢١-١٢٢

٢) طبقات الصوفية ص٩٠

٣) التوفيق على مهمات التعاريف للمناوى، ت د/ محمد رضوان ، ط دار الفكر دمشق ١٤١٠ هـ ص٦٠٢ ، التعريفات للجرجاني ص ٢٣٥

٤) مناقب معروف ص ١٤٧

من هذه الكرامات :

(١) طيّ الأرض وتقريب المسافات

ما روى عن محمد بن منصور الطوسى قال : كنت عند معروف في يوم ثم جئت وفي وجهه أثر (يعنى جرح) فسئل عنه ، فقال للسائل : سل عما يفيدك عافاك الله ، فأقسم عليه فتغير وجهه، ثم قال: "صليت البارحة – أى فى بغداد. بالعراق ومضيت – أى إلى مكة– وطفت بالبيت،وجئت لأشرب من زمزم ، فذ لقت – أي وقعت رجلي فاصاب وجهي هذا "[١].

(٢) نزول المطر بدعائه:

سأله بعض الناس فقالوا: يا أبا محفوظ لو سألت الله أن يمطرنا وكان يوماً شديد الحر فقال : "ارفعوا ثيابكم فما أستتنمو ارفع ثيابهم حتى جاء المطر" [٢]

(٣)المشى على الماء:

قيل لمعروف الكرخى يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشى على الماء فقال: " ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفاه فأتخطاه "[٣]

يفهم من كلام معروف الكرخى أنه كره الحديث عن كراماته خوفاً من الفتنة ويدل ذلك على ورعه وتقواه وكان يحرص كل الحرص على ألا يخبر عن كرامة له أو يتباهى بذلك طول حياته ولا حتى فى من رآه فى منامه بعد مماته يؤكد ذلك ما رواه القشيري بسنده عن محمد بن الحسين يقول: سمعت أبي يقول: رأيت معروفاً الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى ، فقلت بزهدك وورعك فقال لا ،بل بقبولي موعظة ابن السماك

---

١) مناقب معروف ص١٥٠

٢) تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٠٧

٣) سير اعلام النبلاء ج٨ ص٣٢٢

ولزوم الفقر ومحبتي الفقراء"[١] وبالرغم من ذلك نسبت إليه روايات تتضمن أشياء لم يقل بها.

تصحيح رواية منسوبة إلى معروف الكرخي .

روى عن يعقوب بن أخي معروف قال: قال لى عمي معروف الكرخى :" يا بنى اذا كانت لك إلى الله حاجة فسله بي "[٢]

ورويت هذه القصة برواية أخرى عن السرى السقطي تلميذ معروف قال له يوماً : إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بى.

هذه الرواية تلوح عليها أمارات الضعف وعدم الصحة لعدة أسباب :

١) إختلاف الأشخاص في روايتها فرويت مرة مسندة إلى ابن أخيه ومرة مسنده إلى تلميذه السرى السقطي.

٢) أن الخطيب البغدادى لم يذكرها في تاريخ بغداد ضمن أخبار معروف الكرخى، وكذلك الإمام الذهبي لم يذكرها ، ولو كانت الرواية صحيحة لذكرها كما ذكر خبر ابراهيم الحربي عن قبر معروف (أنه الترياق المجرب) وعلق عليه.

٣) أنها مخالفة – تماما – لمنهج معروف الكرخي الذي يصر على إخفاء عبادته ويكره الحديث عن أي كرامة تحدث له وقد بوب الامام ابن الجوزي في كتابه مناقب معروف بابا بعنوان الباب العشرون فى ذكر: حرصه على إخفاء عبادته وكرامته [٣]

---

١) الرسالة القشيرية ص ٦٧-٦٨

٢) حلية الأولياء ج٨ ص ٣٦٣ ، طبقات الحنابلة ج١ ص٣٨٣

٣) مناقب معروف الكرخي ص١٦٥

ومثل هذه الروايات من الخطورة بمكان لأن (بعض رموز الشيعة) و(المنتسبين إلى السلفية) يستغلونها لصالحهم و يبنون عليها أحكام جائرة في حق التصوف والصوفية بصفة عامة وفي حق معروف بصفة خاصة.

فالدكتور كامل الشيبي يدّعى أن الصلة الروحية بين معروف الكرخى وعلى بن موسى الرضا هى التى دفعته إلى قوله لتلميذه السرى السقطي إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بي وهى التى جعلت معروفاً يصدر عنه بعض الكرامات[١] .

أما بالنسبة لبعض المنتسبين للسلفية كالشيخ محمد حامد الفقي فقد علّق على رواية ابن أخي معروف " اذا كانت لك إلى الله حاجه فسله بى " فيقول هذه دعوة صارخة إلى الشرك[٢]

وكذلك علّق الشيخ هاني الحاج محقق الرسالة القشيرية على رواية السرى السقطى اذا كانت لك حاجة إلى الله فاقسم عليه بي ، بقوله في الهامش " قلت : سبحان الله ! إذا كان القسم بالنبي (صلى الله عليه وسلم) على الله لا يجوز فكيف بمن دونه "[٣]

١) الصلة بين التصوف والتشيع ج١ ص٢٤١

٢) طبقات الحنابلة ج١ ص٣٨٢ هامش (٢)

٣) الرسالة القشيرية ص ٦٧ هامش (٢)

المبحث الثالث

أثر معروف الكرخي في التصوف

المطلب الأول: أقواله ومواعظه في تركية النفس ومكارم الأخلاق

كان الصوفية فى أول الأمر يعدون في جملة الزهاد وعرف تصوفهم من خلال تعريفاتهم للتصوف بأنه يدور حول صفاء القلب والمحبة الإلهية القائمة على الصلة الدائمة به سبحانه وتعالى، والسلوك إليه، والتخفف من الاشتغال بالدنيا والاستمرار في الطاعة ابتغاء الجنة ومرضاته عز و جل ، وفي بداية القرن الثالث الهجري اتجه بعض الصوفية إلى الحديث عن الأخلاق والنفس والسلوك إلى الله تعالى، وغلب عليهم الطابع الأخلاقى فى علمهم وعملهم ، فصار التصوف على أيديهم علماً للأخلاق الدينية، وكانت مباحثهم الأخلاقية تدفعهم إلى التعمق فى غور النفس الإنسانية وأحوالها[1]، وكان معروف الكرخى رضى الله عنه في مقدمة هؤلاء ، فكما أرشد معروف الكرخى الناس بزهده وسلوكه الصوفى العملي فقد أرشدهم أيضاً بتعاليمه السمحة وأقواله ومواعظة المؤثره ، مما أحدث تغييراً عظيما في حياة الكثيرين في عصره

(١)التواضع وعدم الكبر.

من أقواله: من كابر الله – أى تكبر عليه وتحداه – صرعه ومن نازعه وأى أراد أن ينازع الله في صفة من صفات العظمة. قمعه ومن ماكره أي دبر مكيدة بعباد الله – خدعه الله و من توكل عليه منعه أى دافع عنه إذا أراد مخلوق إيذائه ومن تواضع له رفعه ، كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله [2]

---

١) التصوف فى القرنين الثانى والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه رسالة دكتوراه من اعداد أبو الخير تراسون في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ . ص٨٦ بتصرف .

٢) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦١

(٢) التحذير من الغيبة:

واغتاب أحد الناس رجلاً في مجلس معروف فقال له : اذكر القطن إذا وضع على عينيك [١]

(٣) العمل وقصر الأمل:

يقول محمد بن منصور الطوسي : كنا عند معروف الكرخي، وجاءته امرأة سائلة فقالت: أعطوني شيئا أفطر عليه فإني صائمه ، فدعاها معروف وقال لها : يا أختى ، سر الله أفشيتيه وتأملين أن تعيشى إلى الليل [٢]

(٤) تطهير النفس من حب الدنيا والطمع في شهواتها :

يقول السري السقطي –تليمذ معروف– سألت معروفًا عن الطائعين لله بأي شيئ قدروا على الطاعة لله عز وجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجده[٣] .

وقال معروف عن الدنيا " إنما الدنيا قدر تغلى وكنيف يرمى [٤] .

شبه معروف الكرخي الدنيا بالقدر التي تغلي فيه الماء ليطبخ الطعام ليأكله الإنسان ثم يطرحه إلى كنيف أي يفرغه من بطنه إلى الخارج.

(٥) الرفق بالعصاة والدعاء لهم :

كان معروف الكرخي قاعدًا على دجلة ببغداد إذ مر بهم أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون ، فقال له أصحابه: أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يعصون الله؟ ادع عليهم فرفع يده إلى السماء وقال : إلهي وسيدي ، أسألك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا ، قال له أصحابه، إنما قلنا لك أدع الله

---

١) صفة الصفوة ج١ص ٤٩٣

٢) المصدر السابق والصفحة

٣) صفة الصفوة ج١ ص٤٩٣

٤) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦٢

عليهم ولم نقل أدع لهم ؟ فقال : إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم بشيء" [١] .

المطلب الثاني: أثره على العلماء والصوفية

يمكن القول أن معروف الكرخى قد ترك أثراً واضحاً على تلاميده و علماء التصوف من بعده و من هؤلاء:

(١) محمد بن منصور الطوسي (ت ٢٥٤ هـ)

فقد روى محمد بن منصور عن أستاذه معروف الكثير من الأخبار والمواقف فأثرت فيه وأصبح من الزهاد في عصره ومن هذه الأخبار،ما رواه أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن منصور قال : قال : رآني معروف الكرخي ومعي ثوب ، فقال لي : يا محمد ما تصنع بهذا ؟ قلت : أقطعه قميصا ، فقال : " اقطعه قصيرا تربح فيه ثلاث خصال ، أولها اللحوق بالسنة ، والثاني يكون ثوبك نظيفا ، والثالث تربح خرقة " . [٢]

(٢) السري السقطي ت (٢٥٦ هـ)

أما عن سبب سلوكه طريق التصوف فقد حكى عنه أنه قد مرت به جارية معها إناء فيه شئ فسقط من يدها فانكسر فأخذ معروف الكرخى فأعجبه ما صنع فقال له"بغض الله إليك الدنيا[٣]هناك قصة أخرى عن سبب توبته وهي أنه كان يتجر فى السوق ، فجاء معروف يوماً ومعه صبى يتيم، فقال له: أكْسُ هذا اليتيم قال السرى: فكسوته، ففرح به معروف وقال :بغَّضَ الله إليك الدنيا وأراحك

١) صفة الصفوة ج١ ص٤٩٤

٢) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦٢ .

٣) تاريخ بغداد ج٩ ص١٨٩

مما أنت فيه. فقمت من الحانوت وليس شيء أبغض إليَّ من الدنيا، وكل ما أنا فيه من بركات معروف[١].

ويقول الإمام القشيري عن معروف كان أستاذ السرى السقطي [٢] وهذا يؤكد أن معروف الكرخي هو الذي قاد السري السقطى الى طريق التصوف.

ويعتبر السري السقطي صاحب مدرسة في التصوف، وكان له تلاميذ حملوا مذاهب صوفية البغداديين إلى مواطن كثيرة من العالم الإسلامي، فحملها موسى الأنصاري المتوفى سنة ٣٢٠هـ إلى خراسان، وحملها أبو علي الروذباري المتوفى بالفسطاط سنة ٣٢٢هـ إلى مصر، وحملها أبو زيد الآدمي المتوفى سنة ٣٤١هـ إلى جزيرة العرب. [٣]

(٣)أثره على الإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

لاشك أن الإمام أبو الفرج ابن الجوزى قد أعجب بسيرة معروف الكرخي وذكره فى معظم كتبه مثل بحر الدموع ،وصيد الخاطر، وعيون الحكايات ، صفة الصفوة بل إنه قد أفرد له مؤلف خاص به وسماه " مناقب معروف الكرخي"وأخباره " والدليل على ذلك أنه ذكر كثيراً من أخبار معروف في كتابه صفة الصفوة وفى آخر حديثه قال : وإنما اقتصرنا ها هنا على اليسير من أخباره لأننا قد جمعنا أخباره ومناقبه فى كتاب أفردناه لها فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضى عنه " [٤]

---

١) صفة الصفوة ج١ ص٤٩٥

٢) الرسالة القشيرية ص ٦٧

٣) مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. أبوالوفا التفتازاني، القاهرة: مكتبة الثقافة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٧٦م، (ص ١٢٧

٤) صفة الصفوة ج١ ص٤٩٦

ويقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء وقد أفرد الإمام أبو الفرج ابن الجوزي مناقب معروف فى أربع كراريس)[1] وتأثر ابن الجوزى به فى مواعظه فأصبح أشهر الوعاظ فى ذم الدنيا و التذكير بالآخرة وله كتب عديدة في ذلك منها (بحر الدموع)، وتأثر به من ناحية منهجية حين حاول مزج مسائل الفقه والحديث بالرقائق فيقول فى كتابه صيد الخاطر: تحت عنوان وجوب مزج مسائل الفقه والحديث بالرقائق وسير الصالحين ، رأيت الاشتغال بالفقه و سماع الحديث لا يكاد يكف في صلاح القلب إلا أن تمزج بالرقائق والنظر فى سير الصالحين، وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث، همة أحدهم فى الحديث العالي وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء فى علوم الجدال وما يغلب به الخصم ، وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء، وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه وذلك لأن ثمرة علمه هديه وسمته، فافهم هذا و امزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف. والزهد فى الدنيا ليكون سببا لرقة قلبك، وقد جمعت لكل واحد من مشاهير الأخيار كتاباً فيه أخباره و آدابه فجمعت كتاباً في أخبار الحسن، وكتاباً في أخبار سفيان الثورى و بشر الحافي و ابن حنبل و معروف الكرخي وغيرهم من العلماء[2]

(٤)أثره على الإمام أبي حامد الغزالي:

حاول الإمام أبو حامد الغزالى حجة الإسلام. – التوفيق بين علم الفقه وعلم التصوف من خلال كتابه إحياء علوم الدين،فذكر أن أهل الورع من علماء الظاهر كانوا مقرين بفضل علماء الباطن، وأرباب القلوب وضرب أمثلة على ذلك

١) سير اعلام النبلاء ج٨ ص٨٨

٢) صيد الخاطر : ابن الجوزي ص١٩٧

بالإمام الشافعي مع شيبان الراعى والإمام أحمد بن حنبل مع معروف الكرخى فقال :

كان الإمام الشافعى رضى الله عنه يجلس بين يدى شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب وسأله : كيف تفعل في كذا وكذا؟ فيقال له : مثلك يسأل هذا البدوي ؟فيقول : إن هذا وفق لما أغفلناه

وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه ويحيى بن معين يختلفان إلى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسألانه [١].

ولهذا ألفّ الغزالى كتا به " إحياء علوم الدين "ليستعيد ما كان عليه السلف الصالح من صلاح الباطن الذي هو اساس لكل صلاح ظاهرى وبمعنى أدق أراد الغزالى رحمه الله عبر كتابه استعادة التوازن بين الظاهر المتمثل فيما يجرى على الجوارح من عبادات وعادات والباطن الذى يتعلق بالإخلاص وعلومه، وليتحقق ذلك قسمّ الغزالى كتاب الاحياء إلى أربعة أقسام : قسم العبادات، وقسم العادات ، وقسم المهلكات ، وقسم المنجيات .

وبرى الغزالي أن هذا الترتيب ضروري ، فعلم المعاملة ينقسم إلى ظاهر وباطن، والظاهر هو العلم بأحوال الجوارح، والباطن هو العلم بأعمال القلوب، وما يجرى على الجوارح إما عا دة أوعبادة ، كما أن الوارد على القلوب من أخلاق النفس فيه ما هو محمود وهو المنجيات وما هو مذموم وهو المهلكات،. فكان المجموع بذلك أربعة أقسام [٢]

١) إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي . ط دار مصر لطباعة القاهرة ط ١٩٩٨ ج١ ص٣٤

٢) إحياء علوم الدين ، للغزالي . ج١ ص١٢

تعقيب عام

أولاً : الجديد الذي أتى به معروف الكرخي:

(١)التجديد في طريقة الزهد وعدم الانشغال بالدنيا:

إن معروف الكرخي شأنه شأن معظم زهاد عصره رأوا الاسلام ، وقد أدركه الخطر الأكبر بتنازع المسلمين وتكالبهم على أمر الدنيا فأراد أن يجدده بإعراضه عنها والزهد في الحياة الفانية وقصر امل فيها ، حتى يعود للمسلمين صفاء الدين ويكونوا قبسًا من الثلة الأولى من المسلمين في العهد النبوي[١].

(٢)التجديد في مفهوم التصوف:

يعتبر معروف الكرخي من أوائل الصوفية الذين تكلموا في المعرفة ، فقد عرف التصوف بقوله "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق ، فالتصوف عنده زهد ومعرفة [٢].

يقول الدكتور/ محمد علي ريان :" ونحن نعد معروف الكرخي من صوفية الدور الأول تاريخياً إلا أنه من حيث المذهب وقد تكلم في المعرفة يجب أن ينتسب إلى الدور الثاني ، ولهذا نرى أنه قد سبق عصره [٣].

(٣) التوفيق بين الفقه والتصوف.

يعتبر معروف الكرخي من أوائل الصوفية الذين تكلموا بعلم الظاهر والباطن وجمعوا بينهما ، لا يخرج عن الكتاب والسنة ، يؤيد ذلك الشيخ أحمد زروق بقوله :"الشريعة لها ظاهر وهو للفقهاء وباطن وهو للصوفية ، لهذا يقال : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن يتصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن جمع

---

١) المجددون في الاسلام ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب الأوبرا ، القاهرة ، ط١٩٩٦م ص٨٥

٢) مدخل إلى التصوف الاسلامي د/ التفتازاني ص١١٧

٣) الحركة الصوفية في الاسلام د/ محمد ابو ريان ص١٠٦

بينهما فقد تحقق"[١] ، وخير من طبق هذا المنهج الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) فقد تحدث عن الجانب الروحي والأخلاقي للعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج "[٢]

سبل الإفادة من تجربة معروف الكرخي الصوفية في العصر الحالي:

(١)التكافل الإجتماعي :

لقد أعطى معروف الكرخي أهمية لخدمة الناس وبذل جهداً كبيرًا في سبيل إعانة الفقراء والمحتاجين وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الصوفية ، يقول الجنيد : "لا يكون العارف عارفًا حتى يكون كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقى ما ينبت وما لاينبت "[٣] بمعنى أنه يعم بخدمته الجميع.

(٢) ضرورة إقتران العلم بالعمل:

من أقوال معروف: " إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل ، وإذا أراد بعبد شرًا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل " [٤]، ويقول ايضًا : كيف يكون تقياً من لا يدري كيف يتقي ، وإذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا ، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة لم تغض بصرك"[٥]

---

١) قواعد التصوف ، الشيخ أحمد زروق ، دار وحي القلم ، دمشق ط ٢٠٠٤ ، ص٣٥ ،٤٢

٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج١ ص١٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٥

٣) عوارف المعارف ، السهروردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص٨١، وانظر: التصوف والحياة العصرية ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلي ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٤ ص٦٨

٤) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦١

٥) حلية الأولياء ج٨ ص٣٦٥

فهذه موعظة بليغة في التوجيه إلى الاستقامة والتقوى ، فإن العبرة بالعلم النافع الذي يترتب عليه العمل الصالح فقد يظن الإنسان أنه من أهل التقوى ، وهو يتركب بعض المحرمات لأنه لا يدي أنها محرمات ، وقد ضرب المثل بالمحرمات الظاهرة كالربا والنظر المحرم إلى النساء.

(٣)أهمية الوعظ والإرشاد:

التصوف في نشأته قام على هذه الرسالة (رسالة تنبيه الغافل وتذكير العاصي والأخذ بيده من الظلمات إلى النور) [١]،ولقد شهد سفيان الثوري لأبي هاشم الصوفي بقوله "لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء"[٢].

وقد دخل معروف الكرخي التصوف من باب الوعظ ، عندما استفاد من موعظة ابن السماك .

١) التصوف والحياة المعاصرة ص٧٤

٢) صفة الصفوة ج٢ ص٦٩٧

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله وأصحابه أجمعين. و بعد،،

فعلى طريق النور التقى الباحث مع قمة شامخة من قمم التصوف الإسلامي (معروف الكرخي رضي الله عنه) من أئمة السالكين الذين شربت من منابعهم العذبة أرواح المريدين نوضح أهم النتائج التى توفرت من هذا البحث كالاتى :

(أولاً) : أن التصوف عند معروف الكرخى كان وسطيا معتدلاً نابعا من الكتاب والسنة ولم يظهر عنده أى مؤثرات خارجية، وأن كثيراً من الروايات المنسوبة إليه في صلته بالتشيع لا تصح..

(ثانيا) : لم يعتزل معروف الكرخى الحياة والمجتمع كما فعل كثير من الصوفية من قبله بل اختلط بالناس و شارك في قضايا الأمة

(ثالثاً): كان العلماء في الزمن الماضي يحضرون عند الأولياء والصالحين لينظروا إلى سمتهم وطريقتهم في العبادة، ويزورون قبورهم بعد وفاتهم ويتبركون بهم بل ويدعون الله تعالى

متوسلين بهم من غير تجاوز أو مغالاة، فعلينا أن نقتدى بسيرتهم ونسلك مسلكهم ونصحح اعتقادنا في الأولياء والصالحين.

<u>التوصيات :</u>

(١) ضرورة إعادة تحقيق كتب التراجم والطبقات التي تناولت حياة الزهاد والصوفية من خلال رسائل علمية على أيدى باحثين متخصصين في التصوف الإسلامي.

(٢) الحذر الشديد عند النقل من كتاب الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور/ كامل الشيبي لأنه يتجنى كثيراً على أصحاب الاتجاه السني في التصوف

(٣) يراعى عند إعداد خطة مناهج المواد الشرعية (فقه – حديث – تفسير – عقيدة) أن تحتوى على بعض الإشارات الصوفية المعتدلة في كل علم على حدة.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ط مكتبة مصر، ج ١ ١٩٩٨ الجزء الأول
٢. الإعلام ، الزركلى ، دارا العلم للملايين ١٩٩٠ م بيروت .
٣. بحر الدموع، ابن الجوزى، دار الصحابة للتراث طنطا ط ١٤١٢ هـ .
٤. بين التصوف والتشيع ، السيد هاشم معروف الحسيني ، ط دار المعارف ٢٠٠٦ م
٥. التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين عبد الفتاح اليافعى بيروت ٢٠١٠ م
٦. التصوف الثورة الروحية في الإسلام، د/ أبو العلا عفيفى، دار المعارف ط ١٩٦٣ م
٧. التصوف الإسلامى فى القرن الثاني الهجري مدراسه ورجاله- رسالة ماجستير كلية الدراسات بنات القاهرة ، . ج الأزهر، د/نوسة السعيد ، ٢٠١٢ م .
٨. التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسنة دار عبد الله الشاذلي الجزء الأول . مكتبه الأزهر الحديثة – طنطا ٢٠٢٠ ط الجزء الأول
٩. التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاءالأربعة منه ، دكتوراه ، أبو الخير تراسون، كلية الدعوة وأصول الدين ج ام القرى السعودية – ٤٢٣١ هـ ٢٠٠٢م.
١٠. تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، بيروت ط أولى ١٤١٧ هـ .
١١. التعرف لمذهب أهل التصوف التفوقه الكلابادي، تحقيق محمود أمين النواوى مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٠هـ
١٢. التعريفات الجرجانى دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥هـ
١٣. تذكرة الأولياء ، ترجمة وتعليق د/ مثال اليمني ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠٦م

١٤. الحركة الصوفية في الإسلام د/ محمد على أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط ٢٠٠٣ م . .
١٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم الأصبهاني تحقيق محمد سيد عبد الرسول ، مكتبة الرحاب ط ١ ٢٠٠٧ الجزء الثامن
١٦. الدر المختار الحنفي الحصكفي ت ١٠٨٨ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت و ١٤٢٣ هـ
١٧. دراسات فى التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب د/ محمد جلال شرف ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ط ١٩٩٩م.
١٨. الرسالة القشيرية، عبد الكريم – القشيري ، تحقيق هاني الحاج المكتبة التوفيقية د.ت .
١٩. سنن أبى داوود، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٤هـ
٢٠. سير اعلام النبلاء، الذهبي ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ط (١١) ١٤١٩ هـ
٢١. الصلة بين التصوف والتشيع ، د/ كامل مصطفى الشيبي ط دار الأندلس، بيروت ط ١٩٨٢ ج١
٢٢. صفة الصفوة، ابن الجوزي ط مكتبة مصر ط أولى القاهرة. ١٤٢٢ هـ ح١
٢٣. صحيح البخاري، ط دار القلم ، بيروت ١٤٠١ هـ
٢٤. صحيح مسلم –ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ط١٤٠٣
٢٥. صيد الخاطر ابن الجوزي دار الكتب العلمية ، ط ١٤١٢هـ .
٢٦. طبقات الحنابلة ط السنة لابن أبي يعلى ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ط السنة المحمدية ، القاهرة ط ١٩٥٢م ج١
٢٧. طبقات الأولياء ، ابن الملقن مكتبة الخانجي القاهرة،ط ١٤١٥هـ
٢٨. طبقات الصوفية ، عبد الرحمن السلمي ت . مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٩هـ

٢٩. الظاهر والباطن د/ على اسماعيل الجرة، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية بنين القاهرة عدد ٢٧ ج١، ٢٠٠٩م
٣٠. عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتاب المصرى ط ١٣٤٣ هـ
٣١. عيون الحكايات لابن الجوزى، مكتبة فياض ط ٢٠٠٦ م
٣٢. عوارف المعارف ، السهر وردى، دار الكتب العلمية بيروت
٣٣. كشف المحجوب ، الهجويرى، تعليق د/ سعاد قنديل ط المعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٤
٣٤. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت ط ٣ ١٤١٤هـ
٣٥. اللمع ، الطوسي، تحقيق د/ عبدالحليم محمود، طه عبد الباقى سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٠م.
٣٦. المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولى، ط١٩٩٩ م.
٣٧. المعارف لابن قتيبة ، تحقيق د/ ثروت عكاشة دار المعارف ، ط٢ ١٩٩٩م.
٣٨. المنتظم، ابن الجوزى، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١٤١٥ هـ الجزء العاشر
٣٩. مدخل إلى التصوف الإسلامي،د/ ابو الوفا التفتازاني دار الثقافة ١٩٧٤م
٤٠. معجم البلدان ، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٩٩٥ ج ٤
٤١. مناقب معروف الكرخي وأخباره، تحقيق د/ عبد الله الجبوري ط دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥م.
٤٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي تحقيق على البجاوي دار المعرفة ، بيروت المجلد الرابع ط ١٣٨٢ هـ
٤٣. مرآءة الجنان وعبرة اليقظان – اليافعي دار الكتاب الإسلامي: ط ١٤١٧ هـ ج٢

٤٤. نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ، د/ على سامى النشار دار السلام للطباعة ط١ ٢٠٠٨م

٤٥. وفيات الأعيان، الابن خلكان ، دار صادر، بيروت ط ١٩٧٨ م ج ٤ .